قبل الموجة التالية:

4 (الصخورُ ماعز والرياحُ رعاة)

ـ شوقي مسلماني

\\

"يجب أن ينتكس التمرّد

لكي ينقلب إلى إحساس بالذنب،

لكي يعتقدَ الإنسانُ أنّه هو لا غيره مسؤول عمّا يصيبه،

لكي لا يقف بعدُ مسائلاً نمطَ الإنتاج.

معادلُ التعاسةِ

الإنغلاق على الذات

والتداعي من الداخل".

\\

_ 1 _

ونتذكّرُ ابن رشد،

المعرّي، عبدُالله بنُ المقفّع،

برتراندْ راسلْ متحدّثاً عن النَفَس الشيطاني،

جوردانو برونو مشتعِلاً،

كارل ماركس صاحب رأس المال

لم يملك ثمن زيارة طبيب،

غاليليو وقد رأى أبعدَ ممّا رأوا،

أثارَ حفيظةَ رجال دين،

ومِنْ محبسِه اختلسَ عبْرَ الطاقةِ

نظراتٍ إلى الشمس،

نتذكّر الأنبياء صانعين تواريخ،

الذين اشتغلوا على قِصصِ ألفِ ليلة وليلة،

لينين، قبْلَ بضع سنوات من وفاتِه،

متأثّراً بجراحِه، وصلَ إلى الكرمْلين،

وداروين صاحب شجرةِ الصداقة.

**

المظاهراتُ الطلاّبيّة مؤشّر،

العمّالُ "اللاشرعيّون" لقوّةِ عملِهم ثمنٌ بخس،

المقاهي الذكوريّة وعدمُ خِداعِ الذات.

**

مَن يُخاصِم الموسيقى

أبداً لن يفقَه عواءَ الذئب.

**

الهيبة

احترام الذات.

**

اقتعدَ كرسيّاً يبيعُ سكاكِر،

سجائر، لوازمَ مدرسيّة وحنفيّات،

ناظراً إلى المارّة

كأنّما يُشاهد عرضاً مسرحيّاً،

الحكمةُ في معرفةِ ردِّ الفعل.

**

تتناهى إليه

مع ضجيجِ السيّارات
أصواتُ الباعة ومشاجرات.

ذاتُه
ينامُ في نفَقٍ مكسَّر.

وتخترقُ
طائراتٌ حربيّة
جدارَ الصوت.

**

النّبتةُ تتألّم
ولها ردٌّ فعل،
الجرادُ
الذي يخشاهُ الإنسان
يخشى التبغَ،
الدودة
تلتهمُ التبغَ
أرنباً

يقضمُ الخسّ.

**

اتّصلتْ النبتة وقالت:

"أنا صديقتُكَ، أعيشُ معكَ في البيت،

قلبي يحترقُ لجرعةِ ماء".

واتّصلتْ وقالت:

"أيّها الأصفق أنا صديقتُك،

أعيشُ معك في البيت،

يهلكُني العطش".

النبتةُ تصغي،

لا صلحَ مع السمّ.

نحن بحاجة

إلى كَمٍّ هائلٍ مِنَ الشجاعة

للعبثِ مع الدبابير.

احتمالاتٌ

بعددِ النمل،

أفعالٌ

وردودُ أفعال،

سنواتٌ

تعملُ يدويّاً،

تجارةُ

سرقةِ الأعضاء البشريّة،

صناعةُ الشحادة،

والحالُ

من كلِّ هذا التسلّط.

**

السمّ

يموتُ بالسمِّ،

القضاءُ السياسيّ

جريمة موصوفة،

لجهةِ الإتّساع الولادةُ مستمرّة،

ورشةُ عملٍ لم تُنجَز بعدُ،

مَن تحيط به شبهةُ النخاسة،

مَن لا يعتقد أنّ المهمّةَ الأصعب

مهمّة الخلق،

الذي لا يخجل مِن التسبيحِ

حمداً أنّه أحلَّ شعباً محلَّ شعب،

الذي ينظرُ صوبَ الغُراب،

فإذا يُفلّي جسمَه أو تهوي منه ريشة

يشحبُ وجهُه،

من يُسيىءُ الجوار

و"يطلي القَذَر بالقضاءِ والقَدَر".

**

تدورُ الأرضُ حولَ ذاتها

مرّةً كلَّ 24 ساعة تقريباً،

و حولَ الشمسِ مرّة كلّ سنة

أو 12 شهراً تقريباً،

الليلُ والنهار

لهما علاقة بالدورانِ الأوّل،

و"إذا عُرِفَ السبب بطُلَ العجب"،

تعاقبُ الفصول له علاقة بالدوران الثاني
والمحور المائل.

**

معارك شكليّة تُخاضُ بجديّة
ومعارك جوهريّة تُخاضُ كأنّها نوافل.

**

سياقٌ دوّار
مع منشرِ الغسيلِ الدوّار.

**

"قال سقراط،
في شهادتِه أمامَ تلامذتِه:
الآلهةَ لا تثور حين تغضب
ولا تعاقِب من فورِها
بل تتركهم يعاقِبون بعضهم بعضاً".

**

التحرّرَ الإجتماعيّ والتحرّر الوطنيّ
انفصالُهما من أُسّ هذا التقهقر المريب.

**

يُحصِّلُ الثقافةَ
ليتاجرَ بإسمِه وخبرتِه؟.

**

الفوزُ
بالنقاط أيضاً.

**

بإعتزازِ نَسِر،
بلطائفِ شقائقِ النعمان،
وبطيبةِ فيلسوفٍ وقعَ في شرِّ طيبتِه.

**

صيّاد سمك
وقع في شباك شركة صيد

عابرة للمحيطات.

**

لصوص

يصفون لعلاجهم

أن يأكلوا لحمك

ويحتسوا دمّك.

**

المومياءاتُ بين ظهرانيك،

وكلُّ هذه الحساسيّاتِ المُفرِطة.

**

الطاووس

ذيلُه يُعيقُه

في حركة الطيران

والأنيابُ حِرابٌ

لا يُجدي معها

إلاّ الحبس.

**

عتّال

يتعارك مع عتّال

ويمشيان قطرةً قطرة.

**

اكتشفَ المُحاصَرُ أنّ ذخيرتَه نفدتْ،

رمى سلاحَه ورفعَ صوتَه أنّه مستسلم،

وتقدّمَ ليكتشف أنّ رصاصاتَه الأخيرة

أردتْ آخِرَ مَن بقي مِن المجرمين.

**

يعرف إنّ القيمة

ليست بالحدث بل بالعبرةِ،

وإنّ التاريخ هو الإقتدار.

**

رأسُه آخَر،

قدماهُ قدما آخَر.

**

أنفسٌ عزيزة تبرأُ من مخزياتِ أقوالٍ وأفعال
تسمو بعيداً من سخفِ أصحابِ الجاه والطيالس.

**

الوقتُ شرطي
ولا يعبر أحد إلاّ بإذنه.

**

الحبّ ملاذٌ آمنٌ
والقوى الأمنيّة ملاذٌ أقلّ أمناً.

**

تُستنبَتُ إذاعاتٌ،
صحفٌ وفضائيّات،
اعتباراً أنّ الحربِ أوّلها كلام.

**

يسعى

بغضِّ النظر عن الوسيلة.

**

وأوطانٌ -

سياجاتٌ طارَ اللهُ منها.

_ 2 _

"رأسُ المال

وحِجابُ الطائفيّة".

**

أُخِذتِ المقاييس

ولم يبق غير تصميم الحركات.

**

"العِلمُ الطبيعيُّ

أفلتَ من قبضةِ المعبد

يومَ بدأ تعيينُ مجال لحيويّةِ العقل

وآخر لجمود النقل".

**

بعدَ فراقٍ التقيا،

كلٌّ منهما قالَ كلَّ قلبِه،

لكنّ الريح سِكّتُها غير السِكّة.

**

الرؤيةُ

بمقدارِ المناعة.

**

العثورُ

على ذاتٍ

مهمّةٌ مضنية.

**

تغيّرتْ

صورتُه

إلاّ شهيّتُه

على الإغتذاءِ

والتكاثر.

**

الرملُ

يرثُ الرملَ.

**

القليل من الحزم

يجمعُ قلبَ الإنسان.

**

يخافُ

وخوفُه حقيقيّ.

**

"من ليس له

مَن يسأل عنه

غير موجود".

**

مراسمُ الدفن

أن ينقلبوا على ظهورهم

ضحكاً،

نهضوا إلاّ واحد:

مات،

وقيل:

عاشَ عمرَه،

وهنتْ عظامُه،

ماتَ بسلامٍ مبتسماً،

وحملَه أهلُه

وسط عويل ذئابٍ جائعة.

**

عصفور

في أعلى غصن شجرة

سبقَ بأثَرِه على وجهِ الصيّاد

وطارَ "زيك زاك" كأنّه يرقص.

**

الصخورُ ماعز

والرياحُ رعاة.

**

"ارتبكَ عنصرٌ

من عناصرِ فرقةِ الإعدام،

أطلقَ الرصاصةَ القاتلة

قبل أن يتلقّى الأمر،

ما هو الحكم عليه؟

ما هو حكمُ القضاء؟

هل يُعتبَرُ المعدومُ شهيداً"؟.

**

الشكّ

سفينةُ النجاة.

**

"السيّدُ المسيح والرسولُ محمّد أحَبَّهما الناسُ،
وعلى الرغمِ احتشدتِ الجماهير وطالبتْ بيلاطس
أن يخلّصها مِنَ السيّد
واجتمعتِ القبائلُ على سفكِ دم الرسول".

**

"المستقبل
المواطنُ رقم واحد".

**

الآمالُ صحونٌ
يجتهدُ عليها الرماة.

**

الشكُّ
يقين أكيد.

**

لا وهْجَ

في حريقٍ

الكلُّ منه أثرٌ

بعدَ عين.

**

لم يزحفْ ظاهراً،

وظاهراً لا يدبُّ على أربع.

**

المسألةُ

أن تتقدّم بقلبٍ قوي.

**

"المعيارُ

في عددُ مواليدِ السنة

أم في ديناميّةُ التكنولوجيا

والإنتاجيّةِ العالية"؟.

**

"الوقتُ
معادل التغيّر".

**

الوقتُ
يمضي بكساءٍ
من حديد.

**

اللفظةَ المناسبة
يتخيّرُها ليعرفَ ماذا حصلَ
وماذا يحصل وما الذي سيحصل
في "العقلِ الكلّي".

**

"أيديولوجيا لعرضِ الممتلكاتِ العامّة
فيما المبرّراتُ العمليّةُ والذرائعيّةُ تظلّ قيد الكتمان".

**

Adaptation

is the key of Success

التكيّف

مفتاحُ النجاح.

**

الإتّصال

شرطُ التواصل.

**

لكي أحبّكَ

اسمحْ لي أن أخالفك.

**

حين يسكتُ الأوباش 88 يوماً

طيلةَ الحصارِ النازيِّ لبيروت سنة 1982

ثاني عاصمة عربيّة بعد القدس.

"يا أبناءَ الدوتشي
اجعلوا الحقدَ والكراهيةَ مذهبكم"،
والنتيجةُ المخزيةُ: 700 ألف قتيل في الحبشة،
500 ألف قتيل في الصرب،
100 ألف قتيل في ليبيا
وإلقاءُ الناس من الطائرات،
و"عاشتْ إيطاليا الفاشيّة"!.

من يتذكّر بعدُ
اغتيالَ رجال القانون
وإعدامَ الأسرى في فرنسا "الحرّة"؟.

من يتذكّر
قصْف وتدمير القرى
ومليونَي شهيد في الجزائر؟.

قالَ تشي غيفارا:
"كلُّ واحد منّا لا يُساوي على حدة شيئاً".

في سنة 1956

اختطفتْ فرنسا طائرةً مدنيّة

متوجّهة من المغرب إلى تونس.

في عام 1957

افتتحتْ روسيا السوفياتيّة عالَمَ الفضاء

بمركبةِ سبوتنيك 2 - "Sputnik 2"

وعلى متنها الكلبةَ لايكا.

في مطلعِ ستينات القرنِ العشرين

حوّمتِ الرائدة فالنتينا تيريشكوفا - **Valentina Tereshkova**

حولَ الأرض.

"لا شيءَ

يحصلُ في عزلة".

"التسامح

حجابٌ على المساواة

يجب تمزيقه".

"المساواة
لا التسامح
الخصوصيّةُ الأولى
للديمقراطيّة".

"نزاهةُ القضاء وحياديّتُه
شرط أساس في رقيِّ الأمم".

ونيازك سابحة
في فضاءِ الفوضى.

_ 3 _

From
Bacteria
to whale
مِن بكتيريا
إلى حوت.

**

الفشلُ
خطّةٌ مرتَجَلة.

**

"يتحتّم
أن يكونَ العميلُ
من أبناءِ المنطقة".

**

فانوس سحريّ
على هيئةِ دودة،
تحكُّ النملةُ الدودةَ
يسيلَ العسلُ،
الدودةُ استأجرتْها
لتصدَّ عنها أعداءها الكثر.

أيّهما السيّدة؟

الدودةُ أم النملة؟

أم معاً أدركتا

سبيلَهما الأمثل؟.

**

"لحيثُه هائلة،

دخلتْها الريحُ ونفشتْها"،

ضحكَ الشاعرُ وقال:

"ليتَ اللحا كانت حشيشاً

لتعلفَها خيولُ المسلمين".

**

"كان المعبدُ

حصناً لعمومِ اللّصوص،

يروّضُ الفلاّحين بالوعظ

قائلاً إنّ: "النُظُم الأرضيّة

مشيئة إلهيّة"

ويطالبهم بالخضوعِ

للسادة

واعداً الخرافَ بالخلود

ومهدِّداً العاصين بالعذابِ الأبدي".

**

"إذا تملُكُ

الأدوات المناسِبة".

**

بمقدار كفّ طفل

ينقضُّ على حيّةٍ شَموس

ويقرضُها ابتداءً مِن الرأس.

**

"أمسكَ ضعيفاً يتحدّى ضعفَه،

أذاقَهُ مرَّ الصعق بالكهرباء في قبوٍ مظلم،

مُرَّ التغطيسِ في حوض الدمِّ إلى فتحتي الأنف،

تخليعِ الأظافرِ، تحطيمِ الأصابعِ، لكي يليّنَ لسانَه،

واستجلبَ أخيراً من الشارعِ عابراً شنقَه أمامَه ـ

منتفِضاً حتى سكنَ تماماً".

**

الناحيةُ

أعقد ممّا تعتقد.

**

الحذَر

ممّا توحي به حركاتُك.

**

لن

تتحكّمَ

بالتاريخ.

**

" إرمِ مسكِّناً

لكلِّ معضلة".

**

"كَمٌّ هائلٌ لا ينقطعُ مِن الإلهاء،
ضخٌّ للمعلوماتِ التافهة كي لا يكون إهتمامٌ
لا بالإقتصاد،
لا بالصراعِ الطبقي، لا بالعلومِ الطبيعيّة،
اهتمامُ الناس يجب أن يبقى في تِيه،
يجب إصطناع مشكلة بعدَ مشكلة،
يجب إصطناع حلّ لكلِّ مشكلة،
إرمِ قنبلة على كنيسة
وانظرْ غاضباً صوبَ جامع،
وارم قنبلة على جامع
وانظرْ غاضباً صوبَ كنيسة،
ومع شعورِ الناس بالفلتان
سيطالبون السلطةَ أن تتشدّد أكثر،
أن تسنَّ قوانين صارمة
حتى لو كان الثمنُ من حريّاتِهم،
ولكي يقبلوا بما لا يمكن أن يُقبَل
يجب التدرّج معهم
على مدى عقد من السنين".

**

"إشغالُ الناس واجب
لكي لا يبقى لديهم وقت للتفكير،
وحينها تكتمل مواصفاتُ الحظيرة".

**

"لكي يَقبلوا واقعَهم بإستسلام
يجب تجريعهم السمّ الزعاف بالتدرّج،
بإعتبارِه شفاء،
وأن يُقالَ لهم أنّه مُرّ بالطبيعة
ولكنّه حلو بالثمرة،
حينها سيوافقون حاضراً
على فكرة تحقيق مكتسبات مستقبلاً،
لأنّهم يميلون للإعتقاد
أنّ الغدَ سيكون هكذا أفضل،
وسيمكنُهم اجتناب دفعِ الثمن
الذي لا مستقبلَ من دونه".

**

"يليقُ أن تخاطبَهم

كأنّ أعمارَهم لا تزيد على 12 سنة،

ومخاطبةُ إبن 12 سنة ـ إستيعابُه سيكون

مجرّد من الحسِّ النقدي.

يجب إستثارة العواطف وليس التفكير،

لا يعطِّلُ المنطقَ كالعاطفة.. وحي كلاسيكيّ قديم.

تعطيلُ المنطق

يُعطّل الحسَّ النقدي.

العاطفةُ

تفتحُ حيّزاً

لبذارِ رغائب

وسلوكيّاتٍ وأفكار.

يجب

تقديم أجود التعليم

لأبناءِ الطبقاتِ العليا

وأحطّه لأبناء الطبقاتِ الدنيا.

الهوّةُ المعرفيّة

تجسير للهوّةِ الطبقيّةِ".

_ 4 _

الإنزياحاتُ في دأب،

وعندما ينطفئُ اشتعالاً.

_ 5 _

لأنّه يفكّر

أو لأنّه ينفجر.

\\

كأنّما للأبد،

كأنّما لا أحد،

كأنّما أسد،

كأنّما ذبابة،

كأنّما حرب حقيقيّة،

وكأنّما جفّتِ الدموعُ مِنْ أزل.

\\

ـ كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول، وغالباً بتصرّف.

2010

Shawkimoselmani1957@gmail.com